الفصل العاشر

تنمية القدرات الابتكارية لدى المُعاقين

أشتمل هذا الفصل على :

- مقدمة.
- أولاً: تعريف التفكير الابتكاري.
- ثانياً: عوامل أساسية للقدرة الابتكارية.
- ثالثاً: أساليب تنمية القدرات الابتكارية.
- خاتمة.

الفصل العاشر

10

تنمية القدرات الابتكارية لدى المُعاقين

مقدمة:

أصبح الاهتمام بالابتكار Innovation ضرورة تحتمها طبيعة العصر الحديث. ويرجع ذلك إلى أهمية الابتكار في كل مجالات الحياة، وإلى دور المبتكرين في تغيير التاريخ وإعادة تشكيل العالم أو الواقع. وتتنافس الدول المتقدمة فيما بينها لتشجيع الابتكار ورعاية المبتكرين، بينما الجهود المبذولة في الدول النامية (ومنها الدول العربية) في هذا المجال ما تزال قليلة ومحدودة.

أولاً: تعريف التفكير الابتكاري:

يعرف تورانس Torrance التفكير الابتكاري بأنه عملية الإحساس بالمشكلات والثغرات في المعلومات والعناصر المفقودة، ثم إنتاج أكبر قدر من الأفكار الحرة حولها، ثم تقييم هذه الأفكار، واختيار أكثرها ملائمة، ثم وضع الفكرة الرئيسية موضع التنفيذ وعرضها على الآخرين.

ويرى جيلفورد Guilford أن الابتكار هو تفكير تغييري. كما يذكر شتاين Stein الابتكار بأنه هو العملية التي ينتج عنها عمل جديد مقبول أو ذو فائدة أو مرض لدى مجموعة من الناس.

ويعرف روجرز Rogers الابتكار بأنه ظهور إنتاج جديد ناتج عن تفاعل بين الفرد ومادة الخبرة. ويرى تومسون Thomson في كتابه "سيكولوجية التفكير" أنه يجب مراعاة العوامل التالية لتحسين مستوى التفكير لدى الناس:

أ- الإعداد الجيد للمبتكرين.

ب- الاحتضان للفكرة بصورة واعية من جانب المفكر.

ج- التعليم والتعلم لتنمية القدرات الإبداعية.

د- تشجيع الإلماع الحسي.

هـ- خلق الدافع، حيث أن الدوافع هي التي تحرك العمل والبحث والحركة والتفكير.

ويضيف تورانس Torrance في كتابه "توجيه موهبة الابتكار" أنه يمكن زيادة معدل الابتكار في المجتمع من خلال:

أ- الاهتمام بالمبتكرين.

ب- مواجهة القلق والخوف.

ج- تجنب التعرض للأمراض بمختلف أنواعها.

د- تقليل التأكيد على الاختلاف بين الجنسين.

هـ- الاستفادة من الفرص المختلفة للتعليم والمعرفة والاحتكاك.

و- تفادي التشتت والمساهمات المتنوعة.

ز- تنمية المهارات لأقصى حد.

ح- تقليل العزلة والغربة.

ط- تعليم مواجهة الفشل والمشقات والمواقف الصعبة.

ثانياً: عوامل أساسية للقدرة الابتكارية:

تشير معظم الدراسات وخاصة التي قام بها جيلفورد Guilford وموريno Moreno إلى العوامل التالية والتي تعتبر أساسية للقدرة الابتكارية:

1- الطلاقة Fluency

- القدرة على إنتاج أكبر عدد من الأفكار الإبداعية.
- القدرة على سيولة الأفكار وسهولة توليدها.

2- المرونة Flexibility:

- القدرة على تغيير الحالة الذهنية بتغيير المواقف.
- القدرة على تقديم أفكار حول استجابات لا تنتمي لفئة واحدة أو مظهر واحد.

3- الحساسية للمشكلات Sensitivity:

- القدرة على الإحساس المرهف ورؤية الكثير من المشكلات في الوقت الواحد.

4- الأصالة Geniunity:

- التفكير الأصيل الذي لا يكرر أفكار المحيطين به أو يقلدهم.

5- الاحتفاظ بالاتجاه ومواصلته Direction:

- القدرة على الاحتفاظ بالاتجاه دون تشتت الإسهامات.

ثالثاً: أساليب تنمية القدرات الابتكارية:

وهناك أساليب عديدة لتنمية التفكير الابتكاري نذكر منها:

1- التفاكر أو العصف الذهني أو استمطار الأفكار Brain Storming: وهي طريقة

جماعية، ويقصد بها إعمال الذهن لمواجهة المشكلات وإطلاق الأفكار الحرة للتعامل معها. وترتكز هذه الطريقة على تبادل التنبيه بالأفكار بين أعضاء جماعة صغيرة العدد، وأن تبدأ الجلسة بعدم وضوع وتنتهي بوضوح تام وبأفكار جديدة.

2- **الطلاقة الفكرية مع تأجيل الحكم:Fluency Thinking with Postponing Judgment**
الطلاقة هي إحدى القدرات الابتكارية لدى المبتكرين، وهي تعني أن المبتكر لديه غالباً فيض من الأفكار والمقترحات. وجلسات الطلاقة الفكرية تتسم بأنها توفر جو التسامح الذي يتيح الفرصة لظهور عدد من الأفكار الجديدة والجيدة، ما كانت لتظهر إذا ساد جو النقد والحكم عليها عند بداية ظهور الأفكار.

3- **طريقة تآلف الأشتات Synectics:** هي كلمة يونانية تعني الربط بين العناصر المختلفة والتي لا تبدو بينها صلة ما أو رابطة معينة.

وهذه الطريقة متشابهة مع طريقة العصف الذهني من حيث اشتراك الأعضاء في توليد وإنتاج الأفكار الجديدة، وخلق المناخ الحر، غير أن طريقة تآلف الأشتات لها طابع خاص بها، وهو استعمالها للكنايات والاستعارات والتماثلات والمجاز التي قد تكون شخصية، مباشرة، رمزية، خيالية. وتقوم هذه الطريقة على جعل الغريب مألوفاً وجعل المألوف غريباً.

ففي البداية يتم التعرف على الجديد، أي على المشكلة التي ينبغي أن تتخذ طابعاً مألوفاً عبر تحليلها والوقوف على الأجزاء التي تشملها، ومن ثم تحديدها تحديداً دقيقاً. وهناك من جهة أخرى مشكلات قد تكون بسيطة أو مألوفة وعند ذلك ينبغي إدخال الآلية العكسية، أي أن تصبح المشكلة غريبة وغير عادية، ومن ثم يتم النظر فيها من زوايا مختلفة بحيث يتم الوصول إلى حل سهل وإبداعي.

4- **طريقة القائمة المعدة مسبقاً Pre – Prepared List:** عرض أسبورن Osborn هذا الأسلوب كطريقة مبسطة لتوليد الأفكار، وهو أسلوب يقوم أساساً على ما يشبه القائمة المعدة مسبقاً، والتي تتضمن مجموعة من البنود، ويمثل كل بند منها نوعاً معيناً من التغيير أو التعديل للشيء محل التفكير، وتأخذ هذه البنود طابع الأسئلة المحفزة على التفكير في إجابات لها، أو النظر في إمكانية تطبيقها عملياً، وبعبارة أخرى يتعين على الفرد الذي يستخدم هذا الأسلوب أن يسأل نفسه عدداً من الأسئلة حول الموضوع (سلوك، أو اتجاه أو سلعة أو خدمة...) الذي يرغب في تعديله أو تحسينه..

5- **الدراما الخلاقة أو التمثيل التلقائي Creative Drama:** يشرح هذا الأسلوب عبد الحليم محمود السيد فيقول: إن الدراما الخلاقة تتمثل في تنمية قدرات الشخص على تذوق الخبرات التي تمر به، والتعبير عن هذه الخبرات وعن مشاعره وحاجاته، وتحويل الخبرات التي تمر به في مواقف اللعب والأكل والشرب والنزهة والعمل إلى تمثيلها إلى تمثيليات ارتجالية يقوم بها في أثناء اللعب مع أفراد جماعته الصغيرة في الحضانة والمدرسة على سبيل المثال دون التقيد بنص معين أو أسلوب محدد للتعبير، ودون محاولة توجيه الخطاب إلى جمهور معين، ودون أي محاولة لإكراه التلاميذ الصغار على التعبير بصورة معينة، لما يؤدي إليه هذا الافتعال من فقدان التلقائية في التعبير. والهدف من التمثيل التلقائي هو تنمية روح الإبداع والخلق لدى التلاميذ.

ويحدد تورانس Torrance خطوات هذا الأسلوب في الآتي:

أ- تحديد المشكلة: وهنا يوضح المدرب أو المعلم للأعضاء أنهم بصدد التمثيل لمسرحية لا نص لها. وعليه أن يثير أيضاً عدداً من الأسئلة التي تؤدي إلى تحديد المشكلة.

ب- وصف الموقف المتصارع: وفيه يعبر الأعضاء عن المشكلة بأسلوب موضوعي مفهوم.

ج- توزيع الأدوار: ويتم ذلك اختيارياً ويجب على المدرب أو المعلم إثارة اهتمام المشاهدين إلي إمكانية ظهور أدوار جديدة بل ويشجعهم على ممارستها.

د- إثارة اهتمام وحماس الممثلين والمشاهدين مع التنبيه إلي وضع حلول جديدة للمشكلة.

هـ- تمثيل الموقف مع ملاحظة المدرب أو المعلم لمواقف الصراع التي قد تظهر بين أعضاء الجماعة حول حل المشكلة دون التدخل لحسم هذا الصراع، وعند توقف التمثيل يثير المدرب أو المعلم الأعضاء بأسئلة مثل: ماذا حدث الآن؟ وماذا يمكن أن يحدث فيما بعد؟ وهكذا من الأسئلة المساعدة على استمرار الموقف.

و- توقف المثيل: وقد يحدث هذا عند أي من الأمور التالية:

- عجز الأعضاء عن الاستمرار في التمثيل.
- الوصول إلي حل.
- خروج الأعضاء عن الأدوار المناسبة.
- توجيه المدرب أو المعلم لأعضاء الجماعة إلي استخدام أسلوب آخر وموضوع آخر.

ز- مناقشة وتحليل وتقييم الموقف ويتم ذلك وفقاً للمحكات الموضوعية التي تعين على أحد أمرين، إما لتقييم الحلول المقترحة وإما إعادة صياغة المشكلة.

ع- وضع الخطط بعد التوصل إلي الحل ولذلك لتنفيذه، ونعني بذلك وضع الأفكار موضع التنفيذ.

6- **لعبة الاحتكار Monopoly Game:** يشرح هذا الأسلوب Harper فيقول إنها لعبة للأطفال تستخدم فيها أوراق كأوراق اللعب المعتادة، وتنطوي قواعد اللعبة على مكافآت شخصية للمحاولات الناجحة. وبالنسبة للكبار تكون اللعبة بأن تتقدم فرق اللعب حول نسخة كبيرة من "لوحة اللعب"، وأثناء تقدمهم يمكنهم اتخاذ قرارات تؤثر على أدائهم التالي وتتأثر بالصدفة وبما تفعله الفرق الأخرى وما تتخذه من قرارات. ولكل فريق مساحة محاطة بالزجاج يرون منها لوحة اللعب التي تتحرك حولها نماذج العربات التي تمثل حركة وتقدم كل مجموعة، ويتخذ كل فريق قراراته بسرية داخل حجرته الخاصة ويمكنه بعد ذلك أن يراقب أثر قراراته على تقدم الفريق.

خاتمة:

ومن خلال زياراتي الميدانية للعديد من مراكز رعاية المُعاقين في بعض الدول العربية (مصر وليبيا واليمن وقطر والسعودية وسلطنة عمان والإمارات والكويت والبحرين) يمكن القول أن الاهتمام بموضوع الابتكار لدى المُعاقين نادر جداً، بل هو محدود بالنسبة لغير المُعاقين. ولهذا أنادي بضرورة زيادة الاهتمام بتنمية التفكير الابتكاري لدى المواطن العربي سواء كان سليماً أو مُعاقاً.

هذا يتطلب التحرك في محورين رئيسيين هما:

1- زيادة الاهتمام بالمواطن العربي حتى يمكن تنمية القدرات الابتكارية لديه.

2- زيادة العوامل المشجعة والمسهلة في البيئة المحيطة بالمواطن العربي بما يشجعه على الابتكار وليس التقليد والنقل أو التبعية والكسل.

وهذا الكلام بالطبع ينطبق على المُعاقين فلابد من الاهتمام بتحقيق المحورين السابقين في مجال رعاية المُعاقين.

ويمكن الاستفادة من أساليب تنمية التفكير الابتكاري – السابق ذكرها – في زيادة معدل الابتكار لدى المُعاقين فهم طاقات يمكن الاستفادة منها واستثمارها.

إن كبت القدرات الابتكارية عن التحقيق قد ينتج عنه عواقب وخيمة على شخصية المُعاق. قد يؤدي ذلك إلي انسحاب المُعاق من دائرة التفاعل الاجتماعي أو إلي نزوعه إلي العدوان على الغير.

كلمة أخيرة، بقدر ضخامة المشكلة التي تولدها الإعاقة على الأشخاص المُعاقين، إلا أنها لا تسلب مكامن الابتكار كلها لديهم. إن عدم الثقة بقدرات هذه الفئة هو الخطأ بعينه.